تصريف الأسماء للفِرقة الثّالثة بدار العُلوم (١)

- الاسمُ مِن حيثُ النَّوْعُ إمّا مذكَّر (يخلو مِن علامات التّأنيث لفظًا وتقديرًا، ويُشار إليه بهذا) وإمّا مؤنَّث (يشتمل على علامة تأنيث لفظًا أو تقديرًا، أو يدلّ على أنثى، ويُشار إليه بهذه).
- التّأنيث فرع التّذكير (المذكَّر أصل، والمؤنَّث فرع)؛ لأنّ المؤنَّث لا بدّ له من علامة زائدة تميِّزه، والمذكَّر مستغنٍ عن العلامة. وعلى قِياس هذا يقال: (المفرَد أصل، والمثنّى والجمع فرعان)، و(المنكَّر أصل، والمعرَّف فرع)، و(المكبَّر أصل، والمصغَّر فرع).
- علاماتُ تأنيثِ الأسماء (علامات لفظيّة):
  ١. تاءُ التّأنيثِ المتحرِّكةُ بحركات الإعراب (نحو: قائمةٍ وكريمةٍ)، ويوقَفُ عليها بالهاء. وأمّا التّاء السّاكنة فتختصّ بالأفعال الماضية (نحو: قامَتْ، وأكرَمَتْ)، وقد تُحرَّكُ لأمرٍ عارِض.
  ٢. ألفُ التّأنيثِ المقصورةُ (ألف زائدة لازمة، نحو: سَلْمَى، وحُبْلَى، وذِكْرَى).
  ٣. ألفُ التّأنيثِ الممدودةُ (ألف زائدة قُلبتْ همزةً لوقوعها بعد ألفٍ أخرى زائدة، نحو: صَحْراء، وعَذْراء، وعاشوراء).
- التّاء هي الأصل في علامات التّأنيث؛ لأنّها أكثر في الاستعمال.
- لا يُجمَعُ بين الألف والتّاء؛ فـ(حُبْلاة) -مثلًا- خطأ. وأمّا (عَلْقاة) فألفُها للإلحاق لا للتّأنيث. و(العَلْقاة) اسمُ نَبْتٍ، مفرَدٌ، وجمعُه: (عَلْقَى)، بوزْن (جَعْفَر).
- أقسام المؤنَّث:
  ١. حقيقيّ (يدلّ على أنثى، تلد أو تبيض، وإن لم تكن فيه علامة تأنيث لفظيّة)، نحو: فاطمة، وسلمى، وشيماء، وهِند، وزينب، وبقرة، وحمامة، وسمكة.
  ٢. لفظيّ (يدلّ على ذَكَر، ولكن لَـحِقَتْه علامة تأنيث لفظًا)، نحو: أسامة، وزكريّا / زكريّاء.

٣. مجازيّ (يدلّ على محايِد، لا يقابِلُه مذكَّر مِن جِنسِه، وفيه علامةُ تأنيث لفظيّة أو مقدَّرة)، نحو: غُرفة، وصحْراء، وذِكْرى، وسعادة، وأرْض، وشمس، ودار، ونار.

الكلمات: (شمس)، و(دار)، و(بئر)، و(نار)، و(حرب)، و(كأس)، و(عين)، ونحوها- مؤنَّثة (تأنيثًا مجازيًّا)؛ بدليل استعمال القرآن والعرب المتمثِّل في:

١. الإشارة إليها بالمؤنَّث، نحو: (هذه النّار الّتي كنتم بها تكذِّبون).

٢. عَوْد الضّمير المؤنَّث إليها، نحو: (حتّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها)، و(بها) في الآية السّابقة.

٣. ثبوت التّاء في الفعل المسنَد إليها، نحو: (تَأْكُلُه النّارُ)، وكالفعل (تَضَع) في الآية السّابقة.

٤. تأنيث نعتِها أو حالِها، نحو: (وبئرٍ معطَّلةٍ)، و(رأى الشّمسَ بازِغةً).

٥. ثبوت التّاء في تصغيرها، نحو: (عُيَيْنة) مصغَّر (عَيْن)، و(دُوَيْرة) مصغَّر (دار).

٦. مجيء عددها (من ٣ إلى ٩) بغير تاء، نحو: (ثلاث أَذْرُعٍ)؛ فـ(ذِراع) مؤنَّثة.

ولأجْل ما سبق، ولأنّ التّصغير يردُّ الأشياء إلى أصولِها- تُقدَّرُ تاءُ التّأنيث فيها (فهي كلمات مؤنَّثة بعلامة مقدَّرة).

أغراض لَحاق تاء التّأنيث للاسم:

١. الفرق بين المذكَّر والمؤنَّث، وهذا غالبٌ في الصِّفات المشتقّة، نحو: (قائم) و(قائمة)- غيرُ غالبٍ في الأسماء الجامدة، نحو: (امرئ) و(امرأة)، و(إنسان) و(إنسانة)، و(حِمار) و(حِمارة).

- وهذه التّاء لا تدخل خمسة أوزان (يَستوي فيها المذكَّر والمؤنَّث):

أ- (فَعُول) بمعنى (فاعل)، نحو: (امرأة صَبُور) و(وَقُور) و(رَؤُوم) و(ظَلُوم) و(بَغِيّ).

وأمّا (مَلُولة) فالتّاء فيها للمبالغة، بدليل قول: (رَجُل مَلُولة). وكذلك (فَرُوقة)، أي: جبان.

وأمّا (امرأة عَدُوّة) فشاذٌّ لا يُقاسُ عليه، والّذين أَنَّثوه شبَّهُوه بضِدِّه، أي: (صَدِيقة).

وأمّا (فَعُول) بمعنى (مفعول) فتَلحقُه التّاء جوازًا، نحو: (ناقة رَكُوب أو رَكُوبة).

ب- (فَعِيل) بمعنى (مفعول)، في الغالب، إذا ذُكِرَ معه الموصوف أو وُجِدَتْ قرينةٌ تَمنعُ اللَّبْس، نحو: (امرأة جَرِيح) و (قَتِيل) .

ت- (مِفْعال)، نحو: (امرأة مِفْضال) و (مِكْثار) و (مِفْراح). وشَذَّ: (امرأة مِيقانة)، مِن اليقين.

ث- (مِفْعِيل)، نحو: (امرأة مِعْطِير) و (مِنْطِيق)، وشذَّ: (مِسكِينة).

ج- (مِفْعَل)، نحو: (مِغْشَم)، وهو الجريء الّذي لا يَثنيه شيءٌ عن مرادِه (للمذكّر والمؤنّث).

- على العكس من ذلك: قد يستوي المذكَّر والمؤنَّث في صفةٍ تلزمُها تاء التّأنيث، نحو: (رَجُل رَبْعة)، أي: متوسِّط القامَة.

٢. الفرق بين الواحد والجِنس (في اسم الجِنس الجمعيّ الجامِد)، نحو: (شَجَرة وشَجَر)، و (كَلِمة وكَلِم). وعلى العكس: قد يكون الجنس بالتّاء والواحد بلا تاء، ولكنّ ذلك نادر، نحو: (كَمْأة وكَمْء)، وهو نَباتٌ فُطْريّ.

- التّاء في (سَيّارة)، جمع (سَيّار)، و (مُرْجِئة)، جمع (مُرْجِئ)، ونحو ذلك- ليست للفرق؛ لأنّ هذه الألفاظ مشتقّة لا جامدة.

٣. الدَّلالة على الحُدوث أو الفِعل في الصِّفات المختصّة بالمؤنَّث، نحو: (وتَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعةٍ عمّا أَرْضَعَتْ)، أي: وهي في حال الإرضاع، متلبِّسة به، ورضيعُها بين يديها؛ فإنّ هَوْلَ القِيامة يُذهِلُها عنه. وإذا لم يُقصَدْ هذا المعنى قيل: (امرأة مُرْضِع)، أيْ: مِن شأنِها الإرضاع؛ لعدم الاحتياج إلى تأنيث اللّفظ، لاختصاصه بالمؤنَّث، وكذلك: (طالِق)، و (حامِل)، و (حائِض)، و (طامِث)، وهي بمعنى حائض.

٤. الدَّلالة على التّعريب، وذلك بمخالفة القياس في جمع اللّفظ المعرّب، نحو (مَوازِجة) جمعًا لـ(مَوْزَج)، والقياس: (مَوازِج). و (المَوْزَج) هو الخُفّ، أصله (مُوزه) في الفارسيّة.

٥. التّعويض عن حرف محذوف، وقد يكون المحذوف:

- أصليًّا، كما في: (عِدَة) بوزن (عِلَة)، و (إقامة) بوزن (إفالة)، و (سَنَة) بوزن (فَعَة)؛
- أو زائدًا لمعنًى، كياء النّسب، كما في: (أَشاعِثة) جمع (أَشْعَثيّ)، و (أَفارِقة) جمع (إفريقيّ)؛

- أو زائدًا لغيرِ معنًى، كما في (زَنادِقة) جمعًا لـ(زِنديق).

٦. المبالغة في الوصف، نحو: (عالِـم راوِيَة) و (داعِيَة).

٧. تأكيد المبالغة، نحو: (رَجُل نَسَّابة) و (عَلَّامة)؛ لأنّ (العلَّام) بلا تاء يفيد المبالغة بنفسه.

٨. تأكيد التّأنيث، نحو: (نَعْجة)، و (عَنْزة)؛ لأنّ (العَنْز) بلا تاء مؤنّثة أصلًا.

- فهذه ثمانية أغراض لدخول تاء التّأنيث (فَرْقان، ودَلالتان، وتأكيدان، والمبالغة، والتّعويض).

ألفُ التّأنيثِ المقصورةُ: تميَّز بكونها غيرَ زائدة للإلحاق (كعَلْقَى الملحقة بجَعْفَر) ولا منقلبة عن أصل (كمُستشفى).

- أوزانها: فَعْلَى – فِعْلَى – فُعْلَى – فَعَلَى – فُعَلَى – فُعَالَى – فُعَّلَى – فُعَّالَى – فُعَّيْلَى – فُعُلَّى – فِعَلَّى – فِعِّيلَى.

ألفُ التّأنيثِ الممدودةُ: تميَّز بكونها غيرَ أصليّة (كقُرّاء)، ولا منقلبة عن أصل (كبِناء المنقلبة عن ياء)، ولا زائدة للإلحاق (كحِرْباء الملحقة بقِرْطاس وسِرْبال).

- أوزانها: فَعْلاء – فعَلاء (مثلَّثة الفاء) – أَفْعلاء (مثلَّثة العين) – فاعِلاء – فعَالاء (بفتح الفاء وكسرها) – فِعْلِياء – فَعِيلاء – فَعُولاء – فاعُولاء – مَفْعُولاء – فَعْلَلاء – فُعْلُلاء.